

وهم قادرون على الهجرة إلى دار الإسلام . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ، فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (١) .

● الباعث على الصبر :

لم يكتف القرآن بالأمر بالصبر ، والثناء على أهله ، ونوط كل خير عاجل أو آجل به .

بل عنى - إلى جوار ذلك - بالباعث على الصبر ، والدافع إليه . فالصبر المحمود في القرآن هو ما كان لله تعالى ، لا لكسب محمداً أو بطولة عند الناس .

ولهذا قال سبحانه لرسوله : ﴿ وَكَرِيكَ فَاصْبِرْ ﴾ (٢) أى اجعل صبرك لربك لا لأحد غيره . فالصبر هنا عبادة وقربة إلى الله جل جلاله .

وأثنى القرآن على أولى الألباب الذين لهم عُقبى الدار ، فكان من أوصافهم : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (٣) . فلم يمدحهم لمجرد أنهم صبروا ، بل لأنهم صبروا ابتغاء وجه ربهم .

وهذا النص القرآنى يشير إلى حقيقة هامة فى الأخلاق القرآنية ، وهى « صبغتها الربانية » فهى ليست أخلاقاً وضعية ولا مادية ، لا من حيث مصدرها ولا من حيث غايتها .

وإنما هى أخلاق ربانية ، سواء نظرنا إليها من جهة مصدر الإلزام بها أم من جهة الغاية الباعثة والحافزة .

(٣) الرعد : ٢٢

(٢) المدثر : ٧

(١) النساء : ٩٧ - ٩٩